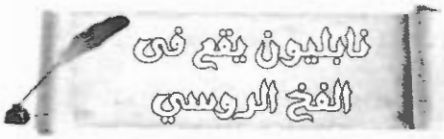

• الحملة البونابرتية على الشرق:

على الرغم من أن نابليون أعد لغزو روسيا جيشًا من أقوى جيوشه حيث وضع على رئاسته أمهر قادته إلا أنه لم يتنبه إلى الصعوبة البالغة التى قد يواجهها جيشه من خلال الزحف على تلك البلاد المنيعة، والفسيحة مترامية الأطراف التى تمتاز بشتاء قارص البرودة، وهو ما أوقعه فى فخ لم يستطع الخروج منه عندما خطط الروس لسحب الجيش الفرنسي إلى الداخل شيئًا فشيئًا لاستهلاك وبعثرة قواته ومؤنه تدريجيًا، وتعريضه لقسوة الشتاء القارص في موسكو وسط الأراضي الجليدية.

• انطلاق الحملة:

فى شهر يونية من سنة 1812م انطلقت حملة نابليون على روسيا، وبعد عبور الجيش الفرنسي لنهر "بنمن" على الحدود الروسية تراجعت القوات الروسية للداخل، على حسب المخطط الروسي بغرض إغراء نابليون على التقدم، والتوغل داخل البلاد لاستهلاك قوة جيشه، وإبعاده عن قواعده، ووصل الجيش الفرنسي إلى "سملنسك" وظلت القوات الروسية على

حالها متجنبة المواجهة المباشرة معه باستثناء قيامها ببعض المناوشات الخفيفة.

• معركة بورودينو:

بدأت الشهور تنقضي شهرًا وراء الآخر حتى حل شهر سبتمبر ببرودته الشديدة..وكان نابليون قد اقترب من مشارف موسكو، وفى ذلك المناخ قارص البرودة الذى لايجد الروس صعوبة فى التكيف معه، بدأت الجيوش الروسية فى الاستعداد لشن هجوم مباشر على الجيش الفرنسي، وعند جسر "بورودينو" أوقعت به هزيمة كبيرة خسر خلالها نابليون نحو 80 ألف جندي من جنوده، كما حرمته من المؤن والإمدادات، مما وضع نابليون فى محنة قاسية، وقد استجمع نابليون بعض قواه، وواصل الجيش الفرنسي بعد مضي أسبوع زحفه تجاه موسكو فى صعوبة شديدة، وهو يتصدى للروس، ويحاربهم فى يأس، وقنوط. وفى موسكو.. كانت المفاجأة.

• موسكو.. وسياسة الأرض المحروقة:

عندما وصل نابليون إلى مشارف موسكو شاهدها تتغطى بألسنة اللهب، وتتصاعد منها النيران.. فما الذى حدث؟!.

لقد لجأ الروس إلى سياسة الأرض المحروقة فحرقوا المحاصيل وهربوا الماشية وذبحوا الطيور وقتلوا ما بقي منها بحيث لا يستفيد منها جيوش نابليون الغازية.. وعندما دخل الجنود الفرنسيون موسكو وجدوها مدينة محترقة وخربة وقد قضي فيها على الزرع والضرع فأصيبوا بالدهشة والخيبة

وانسحبوا منها أذلاء صاغرين وقد نال منهم البرد والجوع والتعب.

إن تقدم جيش نابليون، ورغبته فى الاستيلاء على موسكو قد زاد فى الحقيقة من حنق الروس، ففضَّل حاكمها تدميرها بإشعال النيران فيها بكل مكان. واندلعت ألسنة اللهب فى كل اتجاه بشكل سريع حيَّر الفرنسيون فى أمر مصدرها.وعلى الرغم من ذلك بقى نابليون بها حتى يوم 18 أكتوبر وسط كتلة من الخراب والدخان الأسود آملاً خلال تلك الأيام العصيبة أن يأتي إليه "ألكسندر" قيصر روسيا مستسلمًا، وهو ما لم يحدث، وأخيرًا قرر نابليون الانسحاب والتقهقر بعدما وصل جيشه إلى حالة شديدة من الضعف، والخسائر الفادحة، وافتقاد المؤن وسط المدينة المحترقة، والبرد القارص، وأكوام الجليد.ومضى الجيش يجر أذيال الخيبة، وباتت هزيمة نابليون واضحة.

عند وصول الجيش الفرنسي إلى مشارف موسكو شاهدها فى دهشة تتغطى بألسنة اللهب، والدخان.

• العودة إلى باريس:

أصبح نابليون يمتلك جيشًا متهالكًا غير قادر على شن المزيد من المواجهات والحروب، وشق طريق العودة خارج روسيا فى صعوبة بالغة وسط القوات الروسية التى راحت تفتك به من كل جانب، وتحاول أن تقطع عليه سُبل العودة، وخسر نابليون فى تلك المعارك الروسية نحو نصف مليون جندي ما بين قتيل وهارب وأسير، فاضطر العودة إلى باريس منكسرًا خاسرًا.

لوحة فنية تصور نابليون، وهو يتدبر أمره العسير وسط الثلوج. والشتاء القارص فى موسكو بعدما فقد عددًا كبيرًا من جنوده بسبب الجوع والبرودة الشديدة التى لم يعتادوا عليها.

• أصداء هزيمة نابليون:

• تحالف أوربي ضد نابليون الخاسر:

لقد وضعت هزيمة الجيش الفرنسي فى روسيا، واضطراره للانسحاب منها خاسرًا "نابليون" فى وضع حرج داخل أوربا حيث انقلبت أغلب الدول الأوربية عليه.

• بروسيا تغيّر موقفها:

الملك فريدريك ويليام

فى سنة 1797م. تولى فريدريك ويليام عرش بروسيا، وكان يتبع سياسة محايدة تجاه فرنسا، كما كان يتميز بالطيبة وضعف الشخصية، واستطاعت زوجته الملكة وبعض قادة جيشه دفعه إلى دخول الحرب ضد نابليون.

على الرغم من أن بروسيا كانت منحازة لنابليون فى البداية إلا أنها غيرت موقفها تجاهه بعدما قام الجنرال "يورك" قائد القسم الشرقي بقلب نظام الحكومة، وتغيير سياستها الخارجية حيث أعلن عن وقوف بلاده إلى جانب روسيا، وقد حاول الملك "فريدريك ويليام" أن يثنيه عن ذلك لكن بروسيا كانت قد أفاقت من غفوتها، فاتجه الرأى العام إلى معاداة فرنسا، ومناصرة روسيا بموجب معاهدة "كاليش" التى وُقِّعت فى شهر فبراير، وفى الشهر التالي أعلنت بروسيا الحرب على نابليون.

• النمسا تنضم للتحالف ضد نابليون:

وفى النمسا أصبح الداهية "كليمنس لوثر فنزل مترنيخ" وزير خارجيتها فى سنة 1809م، وكان رجلاً سياسيًا من الطراز الأول، وقد تحول بعد هزيمة نابليون فى روسيا إلى التحالف ضده، ثم تبعته السويد، وقد أصبح "مترنيخ" بعد سقوط نابليون فى سنة 1815م من أبرز رجال السياسة فى أوربا.

• معركة ليبزيج:

كما انقلبت النمسا على نابليون وخرجت من حالة التصالح معه، وراح نابليون يعيد تنظيم صفوف جيشه من جديد استعدادًا للقتال، وعلى الأراضي الألمانية خاض معركة قاسية ضد الجيوش النمساوية وحلفائها التى فاقت جيشه من حيث العدد بنحو ثلاث مرات، وخسر نابليون المعركة عند "ليبزيج"، وفقد بالتالي قبضته على الأراضي الألمانية.

عرفت معركة "ليبزيج" باسم اخر، وهو معركة "الأمم" بعدما تحالفت عدة دول أوربية ضد نابليون، ودفعته للهزيمة فى تلك المعركة التى وقعت فى الفترة ما بين 16 - 18 أكتوبر سنة 1813م.

• توالي الهزائم:

وعلى جانب آخر كان "دوق ولينجتون" قد تمكن من إيقاع هزيمة كبيرة بالجيش الفرنسي فى أسبانيا فى موقعة "فيتوريا" حيث قام بطرد الفرنسيين للخارج عبر جبال "البرانس"، كما تمكن "مترنيخ" من كسب الأمـراء الألمـان إلـى صفه بعدما أغراهم بالسيادة والسلطة، وبذلك كسب دعمًا جديدًا ضد نابليون.

• **استسلام نابليون للهزيمة:**

تجمع أعداء نابليون من حوله، وحاول جاهدًا وقف تدفقهم إلى باريس لكن جيشه كان قد تناقص عدده بدرجة كبيرة، كما افتقد جنوده روح القتال، فاستسلم "مارمونت" قائد باريس أمام قوة الحلفاء، وأمام انتصارات "دوق ولينجتون" الذى كان هناك، شعر نابليون باليأس وقلة الحيلة خاصة بعدما هجرته زوجته "مارى لويز" حيث عادت إلى فيينا. وفى 11 أبريل 1814م تنازل نابليون عن العرش دون قيد أو شرط.

• **نابليون فى جزيرة إلبا:**

بعد استسلام نابليون عامله الحلفاء برفق واحترام، وحفظوا له لقبه كإمبراطور، ثم نفوه إلى إمارة جزيرة "إلبا"..وهى جزيرة صغيرة تقع فى البحر المتوسط بالقرب من سواحل إيطاليا.

• **لقاء الدول المنتصرة، وإعادة تنظيم أوربا**

• **معاهدة باريس:**

لكن..كيف صار الحال فى أوربا بعد هزيمة نابليون وتنازله عن العرش، ورحيله إلى جزيرة إلبا؟، لقد أصبحت الدول المنتصرة المتحالفة هى صاحبة السيادة فى أوربا حيث

تولت أمر تنظيم النواحي السياسية، ومناطق النفوذ، فاجتمع كل من النمسا وبروسيا، وروسيا وبريطانيا، والسويد وأسبانيا والبرتغال: لعمل تسوية عاجلة للوضع من خلال "معاهدة باريس" التى تم إرجاء تفاصيلها إلى مؤتمر آخر فى فيينا قرروا عقده فى فصل الشتاء.

• **فرنسا:**

ففى فرنسا، وبعد رحيل نابليون عنها وصل أصحاب النفوذ الملكي إلى الحكم، وأعادوا لها الملكية التى تمثلت فى شخص الملك "لويس الثامن عشر"، وهو شقيق الملك "لويس السادس عشر"، وبذلك عادت عائلة "بربون" إلى الحكم البربوني من جديد، وتعهد الملك بقبول دستور جديد للبلاد، كما تقرر إعادة تشكيل حدود فرنسا إلى ما كانت عليه قبل بدء الحرب فى سنة1792م..وتبعًا لذلك تنازلت انجلترا عن كثير من المستعمرات التى كانت قد استولت عليها من فرنسا وهولندا، لكنها احتفظت بمستعمرة "الرأس" التى احتلتها فى سنة 1806م.

• **إيطاليا:**

وفى إيطاليا احتفظت النمسا بإقليم البندقية..بينما بقى الملك "مورات" على عرش مملكة نابولى..وكان قد تحالف من قبل مع نابليون، ثم تخلّى عنه بعد ذلك، وأعيد الملك "فيكتور عما نويل" ملكًا على سردينيا وسافوى، وبدمونت.

• **هولندا وألمانيا:**

عاد "ويليام أورانج" مرة أخرى ملكًا على هولندا، وانضمت بلجيكا إلى مملكته، بينماأعيدت "هانوفر" إلى حيازة جورج الثالث، وأصبح ملكًا عليها.

• **وارسو وسكسونيا:**

أما عندما تمت مناقشة أمر وارسو، وسكسونيا اللتين استولى عليهما نابليون، فإن كلًّا من بروسيا وروسيا والنمسا قد اختلفوا حول أمر حيازتهما، وبذلك بدأ حدوث خلافات بين الدول المنتصرة لكنها حُسمت فيما بعد.